ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٣) / عبد الحليم الغزّي
صناعة تيار فكري مجتمعي (ج٢)
الجمعة : ١/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٨/١٠/٢٠٢٢م

هذا هو الجزءُ الثاني من عُنواننا المتقدِّم في الحلقة الماضية: صناعةُ تيّارٍ فكريٍّ مُجتمعيٍّ في منهجِ العترةِ الطاهرة.
وصلتُ معكم إلى عنوانٍ مُهم؛ أهمَّ مشاكلِ عملنا هذا ونحنُ نتحدَّثُ عن صناعةِ تيّارٍ فكريٍّ مُجتمعيٍّ في أجوائنا العقائديّة، أتحدَّثُ عن الأجواءِ العقائديَّةِ الزهرائيّةِ الحُسينيّةِ المهدويّة، المشاكلُ كثيرةٌ، أنا هُنا أتحدَّثُ عن عنوانٍ جديد، المُعوِّقاتُ شيء، المشاكلُ شيء آخر، المُعوِّقاتُ أمورٌ خارجيّةٌ تحولُ فيما بيننا وبينَ الوصولِ إلى هدفنا أو تحولُ فيما بيننا وبينَ أن نُحصِّلَ على الوسائلِ المناسبةِ الَّتي نحتاجُها في عملنا تلكَ مُعوِّقاتٌ خارجيّةٌ، أمَّا المشاكلُ فهي داخليّةٌ، هذه المشاكلُ تبدأُ من نُفوسنا من نُفوسِ العاملين، وتخرجُ من واقعِ العملِ نفسه تكونُ مُعوِّقاتٍ من الداخلِ وليست من الخارج، المشاكلُ هذه تكونُ نابعةً من العملِ نفسه منَ العاملينَ أنفُسهم بعد أن توفَّرت الوسائلُ وبدأنا تنفيذَ الخُطَّة ستطرأُ المشاكلُ في داخلِ العمل وهذهِ قضيّةٌ طبيعيّةٌ في كُلِّ عملٍ إنْ كانَ العملُ دينيّاً، أو كانَ العملُ ثقافياً، أو كانَ العملُ تجارياً، أو كانَ العملُ سياسياً وهكذا.
لذا سأشيرُ إلى أهمِّ المشاكلِ لأنَّ المشاكلَ لا يُمكنُ أن تُحصَر، كُلُّ فردٍ منَّا هو عبارةٌ عن مجموعةٍ من المشاكل هذا هو واقعنا، فحينما نجتمعُ للعملِ حتَّى وإن لم نَكُن قد اجتمعنا بشكلٍ مباشرٍ وإنَّما كُلُّ شخصٍ يعملُ في مكانه، في بلده، في مدينته، في قريته، ومن دُونِ أن نلتقي وجهاً لوجه ستكونُ هُناكَ مشاكل، هذهِ قضيّةٌ طبيعيّةٌ في كُلِّ عمل، نحنُ نتحدَّثُ عن صناعةِ تيّارٍ فكريٍّ مُجتمعيّ، هذا أمرٌ عظيمٌ ما هو بأمرٍ هين.

المشكلةُ الأولى: عدمُ الوضوح.

هذه المشكلةُ هي المشكلةُ القاصمةُ للظهر، وهذه مشكلةُ الواقعِ الشيعيّ، وأنا هُنا لا أتحدَّثُ عن مُشكلةِ الواقعِ الشيعيّ عُموماً إنَّما أتحدَّثُ عن مُشكلةٍ في نفسِ عملنا هذا الَّذي أتحدَّثُ عنه، عدمُ الوضوحِ قد يكونُ عقائدياً، وقد يكونُ ثقافياً، وقد يكونُ سياسياً، وقد يكونُ اجتماعياً، الوضوحُ العقائديّ لهُ الأولويّة وبعدهُ الوضوحُ الثقافي، وبعدهُ الوضوحُ السياسي، وبعدهُ الوضوحُ الاجتماعي.
أمَّا الوضوحُ العقائدي؛ فهو أساسُ ديننا، وأساسُ عملنا.
الوضوحُ الثقافي؛ هو الَّذي يطردُ عن أذهاننا ويطردُ عن نُفُوسنا الخُرافاتِ والتُرّهاتِ الَّتي تنتشرُ في واقعنا الإسلامي الشيعيّ والسُنيّ على حدٍّ سواء وفي واقعنا العربي، هُناكَ الكثيرُ من الخُرافاتِ والتُرّهاتِ تعيشُ هُنا وهُناك، بل تعيشُ في كُلِّ أمكنتنا، الوضوحُ الثقافيّ هو الَّذي يُخلِّصُنا منها.
ونحنُ بحاجةٍ إلى وضوحٍ سياسيٍّ كي لا نُخْدَعَ بهؤلاءِ السياسيّينَ الإسلاميّينَ منَ السُنيّينَ أو من الشيعيّينَ كي لا يضحكوا علينا، جموعٌ من السّفَلَة، جُموعٌ من الكَذَّابينَ الأفَّاقين، جموعٌ من اللصوصِ السُرّاق، جُموعٌ من عديمي الشَّرَفِ والنَّزاهةِ والكفاءةِ والثقافة..
وفي المستوى الاجتماعي؛ كي نعرفَ التعامُلَ معَ النَّاس، كي نُصَنِّفَ النَّاسَ تصنيفاً صَحيحاً، إذَا لم نَكُن على وضوحٍ اجتماعيٍّ في معرفةِ طبائعِ مجتمعاتنا وماذا يجري في كوا ليسها فإنَّنا لا نُحسنُ التعامُلَ معها، وحينما لا نُحسنُ التعامُلَ معها سيكونُ تشخيصنا لتكليفنا الشرعي ليسَ سليماً، سنقعُ في متاهاتٍ ومطبّات.
بقدرِ ما نمتلكُ من وضوحٍ في الجانبِ العقائدي وفي الجانبِ الثقافي وفي الجانبِ السياسي وفي الجانبِ الاجتماعي فإنَّنا سنكونُ قريبينَ من الصّوابِ، وستكونُ تصرّفاتنا وفقاً لحكمةٍ قريبةٍ من الحكمةِ اليمانيّة، فهذه المشكلةُ مشكلةٌ عويصةٌ عدمُ الوضوح، علاجها مُتوفِّرٌ لديكم: برامجُ قناةِ القمر تمنحكم الوضوحَ العقائديّ، والثقافيّ، والسياسيّ، والاجتماعيّ، كُلُّ برامجِ قناةِ القمر بُنيت وفقاً لهذهِ الأولويات..
إذاً هذه مشكلتنا الأولى: "**عدمُ الوضوح**"، قد تسألونَ عن أسبابها؟!
أسبابُها كثيرةٌ أسبابُ عدمِ الوضوح؛ منها ما يرتبطُ بالتربيةِ الأسريّة، ومنها ما يرتبطُ بالأعرافِ الاجتماعيّة، ومنها ما يرتبطُ بالأوضاعِ السياسيّةِ وخُداعِ السياسيّينَ للشعوب، ومنها ما يرتبطُ بمنظومةِ التعليمِ ومنظومةِ الإعلام، ومنها ومنها، هُناكَ الكثيرُ من الأسبابِ الَّتي تُؤدِّي إلى عدمِ الوضوح، لكنَّ الأخطرَ منها، المؤسّسةُ الدِّينيّةُ الشيعيّةُ الرسميّة، والأخطرَ فيها هُم المراجعُ أنفُسهم، كانوا يضحكونَ علينا حينما يقولونَ من أنَّ أسبابَ المشاكلِ في المؤسّسةِ الدِّينيّةِ الشيعيّةِ الرّسميّة هم أولادُ المراجع، أصهارُ المراجع، أحفادُ المراجع، حاشيةُ المراجع، هذا كذبٌ من المراجعِ أنفُسهم، بالضبطِ حينما سألوا إبليسَ مَا هو أهمُّ شيءٍ فعلتهُ في تضليلِ النَّاس؟ قالَ: "**أنسيتُهم نفسي، أنسيتُهم الشَّيطان**"، وهذا هو الَّذي فَعلهُ مراجعُ النَّجفِ وكربلاء هُم الَّذينَ كانوا سبباً في ضلالِ أبنائهم وأصهارهم وأحفادهم وحواشيهم المراجعُ هم هم..

المشكلةُ الثانية: فايروس الرئاسة والزعامة.

أنا لا أتحدَّثُ عن زعامةٍ كبيرةٍ وإنَّما قد يظهرُ بينكم وأنتُم مجموعةٌ قليلة قد يظهرُ بينكم مَن يُريدُ أن يتزعَّمَ عليكم، من أوَّلِ لحظةٍ صارحوه وتخلَّصوا منه، كارثةُ هذه تُدمِّرُ عملكَم بشكلٍ كامل وتُغيِّرُ اتجاهاته الصحيحة، إذا ما بدأ هذا الفايروس يشتغلُ في صدوركم حاولوا أن تُعالجوهُ من اللحظةِ الأولى، نحنُ نتحدَّثُ عن تيّارٍ مُجتمعيٍّ ليسَ هُناكَ من زعامات، هذا التيّارُ هو نواةٌ لبناءِ أمَّةٍ لإرجاعها إلى قائدها الأصل، وإبعادها عن هذه الرؤوسِ العَفِنة، والبدايةُ من العقيدةِ السليمة بعيداً عن ضلالِ هؤلاءِ الكذَّابينَ المحتالينَ الَّذينَ يقولونَ لنَا من أنَّهم نُوَّابُ صاحبِ الزَّمان وهَم نُوَّابُ الشَّيطان لا يفقهونَ شيئاً من معارفِ صاحبِ الزَّمان..
أقرأُ عليكم بعضاً من أحاديثِ العترةِ الطاهرةِ في هذا الاتجاه:
في الجزءِ الثاني من الكافي الشريف/ طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة ٣١٣/ بابُ طلبِ الرئاسة/ الحديثُ الأوّل: **بسنده** - بسند الكليني - **عَن مُعمّرِ بنِ خَلَّاد، عَن إمَامنَا الكَاظِمِ صَلواتُ اللّه عَلَيه، أنَّهُ ذَكَرَ رَجُلاً فَقَالَ: إنَّهُ يُحبُّ الرِّئاسَة** - فماذا علَّق إمامُنا الكاظمُ صلواتُ اللّه عليه؟ - **مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ فِي غَنَمٍ قَدْ تَفَرَّقَ رِعَاؤُهَا بِأَضَرَّ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ منَ الرِّئاسَة** - رُعاة الأغنام تَفرقوا، الذئبُ الضاري هو الذئبُ الجائعُ المتوحّشُ المفترس - **مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ فِي غَنَمٍ قَدْ تَفَرَّقَ رِعَاؤُهَا** - ليسَ هُناكَ من يحميها - **بِأَضَرَّ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ منَ الرِّئاسَة** - قطعاً الرئاسةُ الدِّينيّةُ هي أخطرُ بكثيرٍ من الرئاسةِ الدُنيويّة، وليس الحديثُ عن رئاسةٍ عاليةٍ جِداً قد تكونُ رئاسةً في حسينيةٍ صغيرة، قد تكونُ رئاسةً على مجموعةٍ قليلةٍ منَ الأفراد.
الحديثُ الثالث: **بِسَنده** - بسند الكليني - **عَن عَبد اللّه بنِ مُسْكَان، قَالَ: سَمعْتُ أَبَا عَبد اللّه** - الصَّادقَ صلواتُ اللّه عليه - **يَقُول: إيَّاكُم وَهَؤلَاء الرُّؤَسَاء الَّذينَ يَتَرَأسُون** - هُم يَترأسون، هُناكَ رئيسٌ يفرضهُ الواقعُ وهُناكَ رئيسٌ يَفرِضُ نفسهُ، مثلما يفرضُ المراجعُ أنفُسهم على النَّاس يدَّعونَ المرجعيةَ ويدَّعونَ النِّيابةَ عن صاحبِ الزَّمان فيترأسونَ على النَّاس، ليسَ الواقعُ هو الَّذي يفرزهم وإنَّما هي الأحابيلُ والمخطَّطاتُ الماكرةُ والخُدَعُ والتدليسُ والمخاتلاتُ.

- **فَوَ اللّه، فَوَ اللّه مَا خَفَقَت النِّعَالُ خَلْفَ رَجُل** - من هؤلاء الَّذينَ يترأسونَ على النَّاس - **إِلَّا هَلَكَ وَأَهْلَك** - السيستانيّ لا يتحرّكُ في الشارع حتَّى يتحرّكَ النَّاس خلفه وإنَّما يقفونَ على أبوابه صُفوفاً ويأخذونَ النوبةَ من وكلائه في المحافظات العراقيةَ، الأمر أكثرُ خُداعاً وأكثرُ تضليلاً وتثويلاً.

الحديثُ الرابع: **عَن إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُه عَلَيه؛ مَلْعُونٌ مَنْ تَرَأس** - مَن فَرَضَ نَفسَهُ رئيساً وخَطَّطَ لذلك وسعى إلى هذا - **مَلْعُونٌ مَنْ هَمَّ بِهَا، مَلْعُونٌ مَن حَدَّثَ بِهَا نَفْسَه** - "مَلْعُونٌ مَنَ تَرَأس"؛ بشكلٍ عملي، "مَلْعُونٌ من هَمَّ بها"؛ مَن خَطَّط لَها وبدأ يُباشِرُ العملَ لتنفيذ مُخطَّطه، "مَلْعُونٌ مَن حَدَّثَ بِهَا نَفْسَه"؛ لا تَرأس عَملياً ولا خَطَّطَ وبدأ يُباشِرُ العمل، لكنَّهُ حدَّثَ نَفْسهُ بها الإمامُ يلعَنهُ، ألا لعنةٌ على كُلِّ مَن تَرأس علينا في الأجواء الدِّينيَّة الشيعيَّة وفي الأجواء السياسيّة الشيعيّة ممَّن يلعَنُهم إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه، أنا لا ألعنُ الجميع وإنَّما ألعنُ الَّذينَ يلعَنُهم إمامُنا الصّادقُ في هذا الحديث.

الحديثُ الثامن، صفحة (٣١٤)، من المصدر نفسه: **بِسَنَده** - بسند الكُلَيني - **عَن مُحمَّد بنِ مُسلم قَالَ: سَمعتُ أَبَا عَبد اللّه** - الصّادق صلواتُ اللّه عليه - **يَقُول: أَتَرَى لَا أَعْرِفُ خِيَارَكُم من شِرَارِكُم** - أنا أعرِفُكم، أنا إمامُكم الصَّادقُ هكذا يقول: **أَتَرَى** - أتظن - **أَتَرَى لَا أَعْرِفُ خِيَارَكُم من شِرَارِكُم؟! بَلَى وَاللّه وَإِنَّ شِرَارَكُم** - من هُم شرارُ الشيعة؟ - **وَإِنَّ شِرَارَكُم مَن أَحبَّ أَنْ يُوطَأَ عَقِبُهُ، إِنَّهُ لَابُدَّ من كَذَّابٍ أَوْ عَاجِزِ الرَّأي** - هذا هو الَّذي يحتاجُ إلى أن يُصفِّقَ لَهُ النَّاس وأنْ يُهلِّلوا له، لو كانَ مُمتلئاً بحكمة وعلمٍ ومعرفة فإنَّهُ لا يحتاجُ إلى كُلِّ هذا.

فالإمامُ يتحدَّثُ عن الرئاسة الدِّينيّةَ هُنا، عن هؤلاء المراجع الَّذينَ لا يمتلكونَ النزاهةَ ولا الكفاءةَ، الدليلُ إذا ما تَحدَّثوا، أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يقول: (**قيمةُ كُلِّ امرِئٍ مَا يُحْسِنه**)، ما يُحسنهُ من علمٍ، من معرفة، من بيانٍ، فقيمةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحسنهُ، الإمام يقول: (**تَكَلَّموا فِي العِلْم** - لماذا؟ - **حَتَّى تَبِينَ أَقْدَارُكُم**)، (**الْمَرء مَخْبُوءٌ تَحْتَ لسانه لَا تَحْتَ طَيلسَانه**)، والطَيلسان هو لباسُ الملوك، ولباسُ الوزراء، ولباسُ رجال الدينِ وكبار التُّجَّار، الطيالسةُ جمعُ لطيلسان، إذا ما تَحدَّثَ مراجعُ النَّجف وكربلاء فإنَّهم فضيحةٌ، فضيحةٌ لدينٍ يُقالُ لهُ دينُ مُحمَّد وآل مُحمَّد، إنَّهُم عورةٌ، عورةٌ من أقبح العورات، الواقعُ يقولُ هذا ما أنا الَّذي أقول، غايةُ ما عندهم يُلقلقونَ بعبارات أدعية هذه العباراتُ ليست سليمةً من الجهة اللغويّة والنحويّة، حثالةٌ وقُمامةٌ ابتُلي بها صاحبُ الأمر وفرضوا أنفُسهم على أنَّهم نُوَّابٌ لهُ لقد ضَحكوا على أجدادنا وآبائنا ولا زالوا يضحكونَ علينا إلى هذه اللحظة.

الرئاسةُ والزّعامةُ خطرٌ داهمٌ يُدمِّرُ العقيدةَ ويحجبُ القُلوبَ عن إمامها، إذا وجدتُم شخصاً قد ابتُلي بهذا الأمر اعزلوه تخلَّصوا منه هذا خطرٌ عليكُم وخطرٌ على عَملكم، حاولوا أن تُنظِّفوا واقعكم من هذه القذارة، نحنُ ابتُلينا في التأريخ الشيعي بهذه القذارة عبر مراجع الدِّينِ وعبر أصحاب العمائم وعبر المؤسَّسة الدِّينيّة الشيعيّة الرسميّة مُنذُ الطوسي حينَ شَرعَ لنا شريعة الضلال وإلى هذه اللحظة ولذا فنحنُ في هَذا التيار لسنا بحاجةٍ إلى ألقاب، إلى عناوين لا للأشخاص ولا للأمكنة، نحنُ بحاجةٍ إلى أن نتعلَّم وأن نُعلِّم، نحنُ بحاجةٍ إلى أن نكونَ على وعي ومعرفة بثقافة العترة الطاهرة وبعدَ ذلكَ ستأتي الخطوةُ الصحيحةُ القادمة بنحوٍ تلقائي، إذا ما خَطا الإنسانُ الخطوة الأولى صحيحةً فإنَّ الخطوةَ الثانيةَ ستكونُ صحيحةً أيضاً..

أحذِّركم مَرَّةً أخرى؛ من أنْ تجعلوا هذا العنوان (التيَّار) عنواناً خاصَّاً، أنا لا أعنونُ هذه الخدمة بهذا العنوان كي يُقالَ التيارُ الفلانيّ، أو هذا تيارُ فُلان، نحنُ شيعةٌ، نحنُ رافضةٌ، نحنُ شيعةٌ رافضةٌ هكذا سمَّانا مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد صلواتُ اللّه عليهم، نحنُ نرفضُ سقيفةَ بني ساعدة، ونرفضُ سقيفةَ بني طوسي، نحنُ نرفضُ سقيفةَ بني ساعدة جُملةً وتفصيلاً، أشخاصاً ومنهجاً، ونرفضُ سقيفةَ بني طَوسي جُملةً وتفصيلاً، أشخاصاً ومنهجاً، أولئكَ صاروا على مذاهب، وهؤلاء - أتحدَّثُ عن سقيفة بني طوسي - أنتجوا لهم مذهباً خاصَّاً بِهم هو المذهبُ الطوسي..

مشكلتنا الثالثة: الملَلُ والضَّجَر.

المشكلةُ الثالثةُ وهي الأخيرة، إنَّني لا أتحدَّثُ هُنا عن كُلِّ مشاكل العمل، وإنَّما أُحدِّثكم عن أهمِّها.

قلتُ لكم من أنَّ الخدمةَ الحُسينيّة ربيعها في شهرِ مُحرَّم وصفر، أمَّا الخدمةُ المهدويّةُ فليسَ لها من ربيعٍ بعينه كُلُّ الوقت لها، مثلما قالَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: (لَوْ أدركتُ القَائمَ لَخدَمْتُهُ أيَّامَ حياتي)، الخدمةُ الحُسينيَّة لا قيمة لها إن لم تَكُن مُتلاشيةً في فناء الخدمة المهدويّة.

في وداع الزيارة الجامعة، هُناكَ صيغةُ وداعٍ تُقرأ بعدَ الزيارة الشريفة، في مفاتيح الجنان: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنَ الرِّسَالَةِ سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا سَئِمٍ وَلَا قَالٍ وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيد، سَلَامَ وَلِيٍّ غَيْرِ رَاغِبٍ عَنْكُم وَلَا مُنْحَرِف عَنْكُم وَلَا مُسْتَبْدِلٍ بِكُمْ وَلَا مُؤْثِرٍ عَلَيْكُمْ وَلَا زَاهِدٍ فِي قُرْبِكُم، لَا جَعَلَهُ اللّهُ آخرَ العَهْد من زِيَارَةِ قُبُورِكُمْ وَإِتْيَانِ مَشَاهِدِكُمْ** - جذوةُ الشَّوق لابُدَّ أن تبقى مُتأجِّجةً، الحماس العقائديّ لابُدَّ أن يكونَ مُتوهِّجاً، إلى أن يقولَ دُعاء الوداع: **وَرَزَقَنِي اللّهُ العَوْدَ ثُمَّ العَوْد ثُمَّ العَوْد** - هذه التعابيرُ كُلها تُشيرُ إلى انتفاء حالة الـمَلل والضَّجر هكذا يكونُ الشيعيّ - **مَا أَبْقَانِي رَبِّي بِنِيَّة صَادِقَة وَإِيْمَانٍ وَتَقوى وَإِخْبَات** - إلى آخرِ ما جاء في الدُّعاء الشَريف - **بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَمَالِي وَأَهْلِي اجْعَلُونِي مِنْ هَمِّكُم وَصَبِّرونِي فِي حِزْبِكُم** - كيفَ أتوقَّعُ أنْ يجعلوني من همهم وأنا لستُ مُهتمَّاً مُتفاعلاً مُتحمِّساً مُتأجِّجاً في دواخلي باتِّجاههم؟! هذا الَّذي سألَ الإمامَ الرضا صلواتُ اللّه عليه: مَا لِي من المنزلة عندكَ يا ابنَ رسول اللّه؟ الإمامُ قالَ لهُ: انظُر إلى قَلبك ما لي منَ المنزلة عنْدَكَ في قَلبك لَكَ من المنزلَة في قَلبي بِقَدْرِها، بإمكاننا أنَ نَعرِفَ منازلنا عندَ إمامِ زمانِنا، ما هي منزلةُ إمامِ زمانِنا في حياتنا، في قُلوبنا، في عُقولنا، في اهتماماتنا؟ هل هي كما يقولُ إمامُنا الصّادقُ في تطبيقها العملي: (لَو أَدْرَكتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي)؟ وقطعاً التطبيقُ العمليُّ الَّذي يكونُ بهذا الوصف ينعكسُ عن حالةٍ مَعرفيةٍ وعقائديّةٍ وعن مستوىً من النيّة الصافية العميقة - **وَأَدْخِلُونِي فِي شَفَاعَتِكُم وَاذْكُرُونِي عِنْدَ رَبِّكُم** - سادتي أئمَّتي أوليائي كُلِّي لَكُم، فَاجْعَلُونِي من هَمِّكُم.

هذه الكلماتُ قالَ عنها الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يجبُ أن تُكتَبَ بالذهب: (**نَفَسُ الْمَهْمُومِ لِظُلْمِنَا تَسْبِيح، وَهَمُّهُ لَنَا عِبَادَة وَكِتْمَانُ سِرِّنَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللّه**)، هذا هو الَّذي أُحدِّثكُم عنهُ يا أصحابَ الهمِّ العقائديّ المهدويّ، هذا الَّذي لا يعرفُ مراجعُ النَّجف وكربلاء شيئاً منه كي يتذوَّقوه.

في (مفاتيح الجنان)، زيارةُ الحُسينِ في العيدين؛ في عيد الفطرِ وعيد الأضحى، هكذا نُودِّع الحُسينَ صلواتَ اللّه وسلامهُ عليه: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ سَلَامَ مُوَدِّعٍ لَا قَالٍ وَلَا سَئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِف فَلَا عَنْ مَلَالَة، وَإِنْ أُقِم فَلَا عَنْ سُوء ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللّهُ الصَّابِرِين، يَا مَوْلَايَ لَا جَعَلَهُ اللّهُ آخرَ العَهْد منِّي لزِيَارَتك وَرَزَقَنِي العَوْدَ إِلَيْكَ وَالْمُقَامَ فِي حَرَمِك وَالكَونَ فِي مَشْهَدِك آمِينَ رَبَّ العَالَمِين. (ثُمَّ قَبِّلْهُ** - قَبل القبر الشريف - **وَأمِر عَلَيهِ جَمِيعَ جَسَدِك فَإِنَّهُ أَمَانٌ وَحِرزٌ وَاخْرُج من عنده القَهْقَرَة وَلَا تُوَلِّه دُبُرَك)**.

هَذه الزياراتُ وهذه الأدعيةُ الشريفةُ تُغذِّينا بالحماس وتُؤجِّجُ جذوةَ الشوقِ في قُلوبنا باتجاه إمامِ زماننا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

الدُّعاءُ المرويُّ عن إمامنا الرضا في (جمالُ الأسبوع بكمال العمل المشروع)، للسيّد ابن طاووس المتوفّى سنة: (٦٦٤) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة الأفاق/ إيران/ صفحة (٣١٣)، هكذا جاء في هذا الدّعاء الرضوي الشريف: **وَلَا تَبْتَلِنَا فِي أَمْرِه** - في أمرِ إمامِ زماننا - **بِالسَّأَمَة وَالكَسَل وَالْفَتْرَة وَالفَشَل** - المرادُ من الفترة؛ الفُتور، إنَّهُ عدمُ الحماس، انطفاءُ شُعلة الجذوة المتأجِّجة، إنَّما أُؤكِّدُ هذا المعنى لأنَّ الشيطانَ سيغزوكم، سيقولُ لكم: من أنَّكم تَعملونَ بلا نتيجة، السياسيّونَ حين ما يعملونَ في تنظيماتهم يتوقَّعونَ نتيجةً مَحسوسةً ستكونُ في أيديهم، أصحابُ العمائم حينما يشتغلونَ للوصولِ إلى المرجعيّة وحينما يعملونَ في جوِّ مَرجعيّتهم إنَّهم ينالونَ الشُهرة وينالونَ الأموالَ وتُسطَّرُ الأكاذيبُ في مقاماتهم العاليةِ وتُدبَّجُ الافتراءاتُ لصناعةِ كرامات ومعجزاتٍ لوجوداتهم القبيحة

القذرة، هُناكَ شيءٌ يَحصَلُونَ عليه، أمَّا أنتُم ماذا تَحصلون؟! من هُنا يأتي الملَلُ والضَّجَر لأنَّكُم كُلَّما توقَّعتُم الظُهورَ في هذه السنة أو في غيرها فليسَ هُناكَ من ظهور، لأنَّ الأمرَ ليسَ بأيديكم، وكُلَّما واصلتُم العملَ فإنَّ عَداءَ الآخرينَ يزدادُ باتجاهكُم، ستجدونَ أقربَ النَّاسِ يحاولُ أن يُؤذيكم، هذا هو الواقع، لأنَّ الشَّيطانَ سيشَغِّلُ الجميع باتجاهكم، الشَّيطانُ لا يريدُ للمشروع المهدويّ أن يَتحرَّكَ في أوساطنا، يريدُ لِمشروعِ المرجعيّة الشيعيّة الضالّة أن يتحرَّك في أوساطنا، ومن هُنا فإنَّهُ دَفعَ النَّاسَ بتضليله باتجاه هؤلاء المراجع، هذه هي الحقيقةُ من الآخر.

سياسةُ التسقيط الَّتي يتَّبعها مراجعُ النَّجفَ وكربلاء هي لبعث اليأس في نُفوسكم، ما هو علاجُ هذا؟ أنا أُحدِّثكم عن تجربتي صَدِّقوني عبرَ هذه السنين مُنذُ سنة ١٩٨١ وإلى هذه اللحظة، كُلَّما زادوا في تسقيط سُمعتي وفي تشويه سُمعتي وكُلَّما زادوا في مُخطَّطاتهم للنيلِ منِّي وللإيقاعِ بي ولإيذائي بِكُلِّ الوسائل كُلَّما ازددتُ في عملي في مواجهة ذلك، وإنَّني بهذا أُدخِلُ السرورَ على قلب إمامي وأشدُّ من عزيمتي وأُشجِّعُ الَّذينَ معي وأجعلُهم يزدادونَ كَمداً، هذا هو منهجُ العترة الطاهرة هكذا علَّمُوني، هذا هو سرّ حماسي، أنتُم تُدركونَ مدى الضغط الَّذي يُوجَّهُ إليَّ من القريبِ والبعيد ولكنَّكُم تُشاهدونني أُحافظُ على حماستي بل أزدادُ فيها - **وَاجْعَلْنَا مِمَّن تَنْتَصِرُ بِهِ لدينك** - دينُنا هو إمامُ زماننا - **وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّك وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِنَا غَيْرَنَا** - قانونُ الاستبدال حَدَّثتكم عنهُ في البرامج المتقدِّمة قانونٌ خطير - **فَإِنَّ اسْتِبْدَالَكَ بِنَا غَيْرَنَا عَلَيْكَ يَسِير وَهُوَ عَلَيْنَا كَبِير** - إذَا استُبدِلنا فماذا نصنع؟! - **إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير.**

هذه أمثلةٌ ونماذجٌ من أدعيتهم من زياراتهم من كلماتهم الشريفة الَّتي تُخبِرنا عن خُطورة الملل والضَّجَر في الساحة العقائديّة.

في أهَمِّ أدعية زمان الغيبة وهو دُعاءٌ وَرَدَ إلينا من النَّاحية المقدَّسة، في مفاتيح الجنان، الدُّعاء الَّذي أوَّلُهُ: **اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَك فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَك لَمْ أَعْرِف رَسُولَك** - ماذا نقرأ في طوايا هذا الدُّعاء الشريف؟ - **اللَّهُمَّ وَلَا تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطُوْلِ الأَمَدِ فِي غَيْبَتِه** - لأنَّ اليقين يُمكنُ أن يُسلَب منَّا.

في (غيبة النعماني)، طبعة أنوار الهدى/ الطبعةُ الأولى/ قم المقدَّسة/ صفحة ٣٤٨/ من الحديث الثَّامن وهو حديثٌ طويل وملحقاته، إمامُنَا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في جُملة ما قالهُ: **فَلا يَظْهَرُ صَاحِبُكُم حَتَّى يَشُكَّ فِيهِ أَهْلُ الْيَقِين** - منظومةٌ فكريّةٌ واحدة، أحاديثهم، رواياتُهم، زياراتُهم، أدعيتُهم، قُرآنُهم، ألا لعنةٌ على منهج حوزة الطوسي الَّتي دمَّرت هذه المنظومةَ المتَّسعةَ المضطردةَ العميقة..

في سورة الحديد، الآية السادسة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾،

اللَّهُمَّ وَلَا تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطُوْلِ الأَمَدِ فِي غَيْبَتِه وَانْقِطَاعِ خَبَرِه عَنَّا وَلَا تُنْسِنَا ذِكْرَهُ وَانْتِظَارَهُ وَالإِيْمَانَ بِه وَقُوَّةَ الْيَقِينِ فِي ظُهُورِه - حينما تقسو القُلوب سَيَسيطرَ عليها الملَلُ والضَّجر.

في الآية الرابعة والسبعين بعدَ البسملة من سورة البقرة الآيةُ تُخاطبُ بني إسرائيل: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** - قلوبٌ هذا حالُها يسيطر عليها الملَلُ والضَّجرَ والفُتورُ والكَسل شيءٌ طبيعي هذا - **وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّه وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾، **"ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً"**؛ حينما طالَ عليهم الأمَد طالَ عليهم الوقت قَسَت قُلُوبُهم لماذا؟ لأنَّ الأَولويّات قد اضطربت عندهم وهذه مشكلةُ الشيعة على طول الخط على طول التأريخ، إنَّنا نُقدِّمُ الأمور غير المهمَّة على الأمورِ المهمَّة، ونُقَدِّمُ الأمورَ المهمَّةَ على الأمورِ الأهمّ، وحينما نأتي إلى الأمورِ الأهم نُقَدِّمُ الأقلَّ أهميّةً على الأمورِ الَّتي هي أكثرُ أهميّةً، هذا هو اضطرابُ الأولويّات وهذا واضحٌ في أجوائنا الحسينية.

أريدُ منكم أن تُقارنوا بَينَ وثيقتينِ سأعرضهما بينَ أيديكم:

الوثيقةُ الأولى: كلامٌ أخرق لمرجع الشيرازيّين في قادم الأيَّام حسين الشيرازي، لا أريدُ أن أُعلِّق على كلامه سأترُكُ التعليقَ إليكم وأتمنَّى عليكم أن تُقارنوا بينَ مضمونِ هذه الوثيقة وبينَ وَثيقة أخرى سأعرضها عليكم تباعاً.

- عرض الفيديو الَّذي يتحدَّثُ فيهِ حسين الشيرازي عن الشعائر الحُسينيّة.

تعليق: أنا أقولُ لهذا الأخرق ولهؤلاء الخرقى الَّذينَ ينصبونَ أنفُسهم سادةً للشعائر الحُسينيّة: أقدسُ المقدَّسات هو صاحبُ الأمر، والتطبير من شعائرنا ولكنَّها من الشعائرِ الشيعيّة الَّتي جاءت بها الشيعة، فليسَ التطبيرُ بأقدسِ المقدَّسات، أقدسُ المقدَّسات هو صاحب الأمر، أقدسُ المقدَّسات وَلايتهُ إذا كُنَّا نتحدَّثُ عن العقائد والأعمال، هذا الأخرق يُوازي بين الشعائر الَّتي يقومُ بها الشيعة وبينَ ضريح الحسين، هؤلاء لا يعرفونَ الحسين ولا يعرفونَ ضريح الحُسين، هؤلاء هُم الَّذينَ يتسيّدونَ رمزياً الشعائر الحسينيّة والشيعةُ تُقرّ لهم بذاك.

هذا منهجٌ شيطاني يُحوِّل الشعائرَ الشيعيّةَ الَّتي هي وسيلةٌ شيعيّةٌ إلى هدف، هذا تحريفٌ للعُقول عن إمامِ زماننا، هذا هو الَّذي أنْكرهُ من الخدمةِ الحُسينيَّة، هذا هو الَّذي أكفرُ به من الخدمة الحُسينيّة!

قارنوا بينَ هذا المنطقِ الضال وبينَ منطقِ مؤسَّسةِ القمر للثقافةِ والإعلام في رسالتها الموجَّهة إلى سَيِّدة الإعلامِ الحُسيني إلى عقيلةِ بني هاشم.

-عرض الرسالة.

تعليق: لا أريدُ أن أُعلِّق كثيراً لكنَّني أتمنَّى أن تُقارنوا بينَ هذين المنهجين كي تستطيعوا أن تتلمَّسوا الطريقَ الصحيح.

أعودُ إلى ما جاءَ في دُعاء زمان الغَيبة والَّذي وردنا من النَّاحية المقدَّسة: **اللَّهُمَّ وَلَا تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطُوْلِ الأَمَدِ فِي غَيْبَتِه وَانْقِطَاعِ خَبَرِه عَنَّا وَلَا تُنْسِنَا ذِكْرَه وَانْتِظَارَه وَالإِيْمَانَ بِه وَقُوَّةَ الْيَقِينِ فِي ظُهُورِه وَالدُّعَاءَ لَه وَالصَّلَاةَ عَلَيْه حَتَّى لَا يُقَنِّطَنَا طُوْلُ غَيْبَتِه مِنْ قِيَامِه وَيَكُونَ يَقِينُنَا فِي ذَلِك كَيَقِينِنَا فِي قِيَامِ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْه وَآلِه وَمَا جَاءَ بِهِ من وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِك فَقَوِّي قُلُوبَنَا عَلَى الإِيْمَانِ بِه حَتَّى تَسْلُكَ بِنَا عَلَى يَدَيْه** - على يدي صاحبِ الأمر- **مِنْهَاجَ الْهُدَى وَالْمَحَجَّةَ الْعُظْمَى وَالطَّرِيقَةَ الْوُسْطَى وَقَوِّنَا عَلَى طَاعَتِه وَثَبِّتْنَا عَلَى مُتَابَعَتِه وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِه وَأَعْوَانِه وَأَنْصَارِه وَالرَّاضِيْنَ بِفِعْلِه وَلَا تَسْلُبْنَا ذَلِكَ فِي حَيَاتِنَا وَلَا عِنْدَ وَفَاتِنَا حَتَّى تَتَوَفَّانَا وَنَحْنُ عَلَى ذَلِك لَا شَاكِّيْنَ وَلَا نَاكِثِيْنَ وَلَا مُرْتَابِيْنَ وَلَا مُكَذِّبِيْن** - ويستمرّ الدُّعاء بهذا النَّسقِ وهذا الاتِّساق، كُلُّ العبائرِ تتحدَّثُ عن المشكلة الَّتي أشرتُ إليها؛ الملَلُ والضَّجر.

علينا أن نَتوجَّهَ إلى الزَّهراءِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليها أن نَطلُبَ منها المدَدَ والعونَ والتوفيقَ أن نَكُونَ صادقينَ معَ إمامِ زماننا أن نَكونَ مُخلصينَ معَ إمامِ زماننا.

نحنُ هكذا نُخاطبُ الصدِّيقةَ الكُبرى صلواتُ اللّه وسلامهُ عليها في زيارتها الشريفة: "**وَزَعَمْنَا أَنَّا لَك أَوْلِيَاءُ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِه أَبُوك صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وَآلِه وَأَتَى بِه وَصِيُّه فَإِنَّا نَسْأَلُك إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك إِلَّا أَلْحَقْتَنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرنَا بِوَلَايَتِك**". نُخاطبُها هكذا لأنَّها هي القيمةُ على الدِّين وهي الَّتي تُلحِقُنا برسول اللّهَ وأمير المؤمنين، فإنَّنا نَتوجَّهُ إليها كَي تُلحِقَنا صادقينَ ومُصدِّقينَ بإمامِ زماننا.